

## القيم النبيلة في خطب المصطفى صلى الله عليه وسلم

## The Noble values in the sermons of the Prophet Muhammad (s)

**Dr. T. Ameen Ahmed**Assistant Professor,  
Department of Arabic,  
Jamia Darussalam Arabic College,  
Oomerabad, India.  
Email: [ameenahmeddr@gmail.com](mailto:ameenahmeddr@gmail.com)

دكتور. تي. أمين أحمد

الأستاذ المساعد،  
جامعة دار السلام،  
عمرآباد، جنوب الهند**Abstract**

Sermons delivered by the leaders and the scholars play a crucial role in the progress and prosperity of their societies and nations. Throughout the human history, impactful speeches have triggered significant transformations, such as John F. Kennedy's renowned address, "We choose to go to the moon," which played a pivotal role in persuading Americans to embark on a lunar mission. Similarly, Abul Kalam Azad's speech at the Jami' Masjid in New Delhi is regarded as influential in convincing people to remain in India. Among the most virtuous sermons are those of Prophet Muhammad (peace be upon him), considered the epitome of eloquence. His sermons played a vital role in educating and reforming the community, instilling noble values in their hearts. The Prophet's speeches shed light on human values and essential principles for success, development, and happiness, encompassing social, aesthetic, and economic values.

The Prophet (s), in his sermons, emphasized noble values over fourteen centuries ago when the world was mired in darkness. At that time, the Arabs were burying girls in disgrace and shame, and widespread killing and bloodshed were prevalent. The speeches of Prophet (s) provided solutions to the problems faced by humanity. One of Prophet Muhammad's most significant speeches is his farewell address, delivered at 'Arafat Ground' in the presence of thousands of companions. In this farewell speech, he emphasized on equality, justice and unity, irrespective of their ethnic or social backgrounds. The Prophet (s) underscored the sanctity of human life and property, stressing that every individual's rights and dignity should be respected.

This research paper seeks to modestly shed light on the values contained in the Prophet's speeches, which serve as a beacon for people worldwide. In a world where noble principles are indispensable, this effort aims to contribute to the understanding and appreciation of the timeless wisdom encapsulated in the Prophet's sermons.

**Keywords:** Arabs, farewell speech, Abul Kalam Azad, Jami Masjid, Ethnic Values.

## تمهيد:

إن الخطابة تلعب دوراً مهماً في رقي المجتمع وازدهاره، وإصلاح المجتمعات ونشر الوعي بين أفرادها في الإقناع بالمبادئ والقيم، وبها يوقظ الخطيب النفوس من سباتها ويحيي الضمائر بعد موتها ويحرك المشاعر الإيمانية ويطهر السرائر، ويشهد التاريخ الإنساني أن الانقلابات في الدنيا كانت سببها الخطب البليغة، كخطب John F. Kennedy يعتبر خطابه "نختار الذهاب إلى القمر" من أكثر الخطابات تأثيراً في إقناع الأمريكيين بالرحلة الفضائية إلى القمر. وخطاب أبي الكلام آزاد في المسجد الجامع بنىو دلهي يعتبر من أقوى الخطب تأثيراً في إقناع الناس بالبقاء في الهند. ومن أحسن الخطب وأعلاها فضلاً وشرفاً خطب النبي صلى الله عليه وسلم وهي تعد قمة في البلاغة والفصاحة واللسان وقد أعطي جوامع الكلم ولقد كانت لخطبه أثر كبير في التوجيه والإرشاد والتعليم والتربية، بحيث يشعر الدارس لمجموع هذه الخطب أنه أمام بحر دفاق زاخرة من الموضوعات في شتى مجالات الحياة وقد أدت خطبه صلى الله عليه وسلم دوراً مهماً في تربية الشعب الإسلامي وإصلاحهم وغرس القيم النبيلة في قلوبهم. وهي تحتوي على قيم ومبادئ إنسانية تحتاج إليها الأمم والنحل في شتى مجالات الحياة كالقيم الاجتماعية والجمالية والاقتصادية وسأذكر بعض القيم النبيلة المستنبطة من خطبه صلى الله عليه وسلم.

## أهمية القيم:

إن القيم الإنسانية وهي المبادئ التي أجمعت عليها كل الأديان السماوية وكل الحضارات الإنسانية والتي يقرها العقل والمنطق والفطرة السليمة كالصدق والعدل والأمانة وإتقان العمل والتسامح والحوار واحترام الآخرين كما عرفها محمد إبراهيم كاظم قائلاً: "القيمة مقياس أو معيار أو مستوى نستهدفه في سلوكنا، ونسلم بأنه مرغوب فيه أو مرغوب عنه."<sup>١</sup>

إن للقيم الإنسانية أهمية كبرى في الحياة الإنسانية، وهي رمز الأخلاق الحميدة، وبها يتميز الإنسان عن غيره، وهي التي تحقق النجاح والتطور والسعادة والسلام للأفراد والجماعات، وقد حث النبي الكريم صلى الله عليه وسلم الناس على القيم النبيلة بخطبه المؤثرة قبل أربعة عشر قرناً، إذ كانت الدنيا في الظلمات وكان العرب يئدون البنات عارا وشناراً، وفشا الهتك والفتك في كل مكان. والناس بأمس الحاجة إلى معرفة تلك القيم النبيلة التي أشار إليها النبي صلى الله عليه وسلم للنجاح في الدنيا والآخرة. وها أنا أشير إلى بعض منها. **القيم الاجتماعية: (Social**

### Values)

ومن القيم التي لفت النبي صلى الله عليه وسلم الانتباه، هي القيم الاجتماعية التي يظهر فيها اهتمام الفرد بالناس بحبهم والميل إليهم، بحيث يسود المجتمع بالعطف والحنان والمودة والمحبة بها، وهي تتمثل في نقاط تالية:  
**أ-قيمة الطاعة:**

هذه قيمة عظيمة في غاية الأهمية، يجب على كل رجل أن يطيع من فوقه كطاعة الأبناء لأبائهم، والتلاميذ لمعلمهم، والزوجات لأزواجهن في كل ما يعود عليهم بالنفع في الدنيا والآخرة. ومن أهمها طاعة الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وهي تضمن النجاح والسعادة في الدارين. وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم على هذه القيمة في خطبه العديدة خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبة حجة الوداع قائلاً: "إن أمر عليكم عبد حبشي مجدع فاسمعوا له ما أقام بكم كتاب الله عز وجل"<sup>١</sup>

### ب-قيمة المساواة ووحدة النوع البشري:

أكد الدين الإسلامي على مساواة الإنسانية وأن منشأها من نطفة سواء ذكراً أو أنثى، وقد أكد النبي صلى الله عليه وسلم هذه القيمة في خطبة حجة الوداع التي حضرها جمع غفير من الناس حيث قال: "يا أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا، لا فضل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى { إن أكرمكم عند الله أتقاكم }"<sup>٢</sup>

١ . سنن الترمذي برقم ١٧٠٦

٢ . سنن البيهقي برقم ٢٠٣

٤ . سنن ابن ماجه ١٠١٥/٢ برقم ٣٠٥٥

ظهرت هذه المساواة بصورة عملية تطبيقية في كثير من الأمور كالصلاة والحج والصوم والزكاة. إن قضية العنصرية شغلت كبار المفكرين في العالم كله منذ القرن التاسع عشر للميلادي حيث اعتقدوا بوجود تمايز ببلوحي بين البشرية وأن بعضها متفوقة على البعض. ولقد حل الإسلام هذه المشكلة قبل أربعة عشر قرناً وبين قاعدة مفاضلة الإنسان بين إنسان وآخر إنما تكون بالتقوى.

### ج-قيمة الإيمان بكرامة الإنسان:

الإنسان في نظر الإسلام مخلوق كريم على الله، خلقه ربه في أحسن تقويم، كما صورته فأحسن صورته، خلقه بيده ونفخ فيه من روحه، وأسجد له عبادته من ملائكته المقربين وميزه بالعلم والإرادة وجعل خليفته في الأرض. من هذا المنطلق نجد المصطفى صلى الله عليه وسلم يؤكد هذه القيمة في خطبه يوم الحج الأكبر عند ما خطب فيهم قائلاً: "يا أيها الناس! أي يوم أحرم؟ أي يوم أحرم؟ أي يوم أحرم؟ قالوا: يوم الحج الأكبر قال: فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا<sup>١</sup>

### د-قيمة المحبة والإخاء:

هذه الأخوة هي روح الإيمان الحي، ولباب المشاعر الرقيقة التي يكنها المسلم لإخوانه، حتى أنه ليحيا بهم ويحيا لهم فكأنهم أغصان أينعت من دوحة واحدة، أو روح واحد حل في أجسام متعددة. ولقد أوضح المصطفى صلى الله عليه وسلم أن المؤمنين إخوة، ومن حق الأخ على أخيه أن يكره مضرته، بل يجتهد كل الاجتهاد في نفعه حيث قال: من استطاع منكم أن ينفع أخاه فليفع<sup>٢</sup>

٢. صحيح مسلم ١٧٢٦/٤ برقم: ٢١٩٩

## ١. القيم الجمالية: (Aesthetic Values)

تعنى هذه القيم بالشكل والتجانس والتناسق، ويعبر عنها اهتمام الفرد إلى كل ما هو جميل من حيث الشكل، وكمال التناسق، والانسجام، والتوافق، وتتميز أصحاب هذه القيم بالفن والابتكار والإبداع، وتذوق الجمال في كل أصنافه وأشكاله ومظاهره وصوره. وهذه القيم تتمثل في الصدق والأمانة والحياء، وقد أكد عليها النبي صلى الله عليه وسلم في خطبه العديدة. ولقد اعتبر الإسلام الصدق قيمة جمالية طالب المسلمون بالتعود عليها، حتى يعودهم على الكلام المسؤول المنضبط المفيد. وأوصى الأمهات أن تغرس قيمة الصدق في نفوس الأطفال حيث قال: من قال لصبي: تعال هاك، ثم لم يعطه شيئاً؛ فهي كذبة<sup>١</sup> وكذلك قيمة الأمانة، فهي خلق فاضل رفيع، وهي من ثمار الإيمان الكامل بالله وتقواه، والإخلاص له في السر والعلن، حيث تصان بها حقوق الله ثم حقوق البشر وبها تحرس الأعمال من دواعي التفریط والضياح والإهمال. وقد حث صلى الله عليه وسلم على التحلي بخلق الأمانة في جميع شؤون الحياة في خطبة عرفة: "كلكم راعٍ وكلكم مسؤولٌ عن رعيته فالإمام راعٍ ومسؤولٌ عن رعيته والرجل في أهله راعٍ وهو مسؤولٌ عن رعيته والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيته"<sup>٢</sup>

## ٣-القيم الاقتصادية: (Economical Values)

هي قيم تهتم بالنواحي المادية، وهي قيم في غاية الأهمية يقود المجتمع إلى الرخاء والسعادة وهي كثيرة ومن أهمها العدل في الهبات والتوسط في النفقات تحريم الإسراف والتبذير تحريم الإنسان بيع ما لا يملك وحث على العمل والجد والاجتهاد في طلب الرزق كما قال الله تعالى: فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ<sup>٣</sup> وفي هذه الآية دعوة للمسلم إذا انتهى من صلاته أن ينتشر في الأرجاء المعمورة لطلب الرزق، ومما يبدو لنا بعد التأمل أن الإسلام يدعو إلى أن يلد الجهد المال، ويحرم أن يلد المال.<sup>٤</sup>

وقام الإسلام بهدم بعض المعاملات التي تحارب القيم الإنسانية في مجال الاقتصاد، لأن الإسلام بني قواعده الاقتصادية على أسس أخلاقية إنسانية، كما يقول سيد قطب رحمه الله: "إن الإسلام يقيم نظاماً أساسه أن الله تعالى هو خالق هذا الكون، فهو المالك الوحيد وهو حينما استخلف الجنس الإنساني في هذه الأرض وألزمه بالتعهد بميثاق الله وعهوده،<sup>٥</sup>

أ- الربا

الربا من أرذل معاملات مالية تمتص دماء المضطرين من أموالهم بغير حق، لذلك نجد المصطفى صلى الله عليه وسلم سارع في القضاء على الربا وأنواعه في خطبة حجة الوداع التي حضرها جمع غفير من المسلمين فقال: ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوعٌ.... وربا الجاهلية موضوع وأول رباً أضع ربانا ربا عباس بن عبد المطلب فإنه موضوعٌ كله<sup>٦</sup> ثم ذكر حلولاً للترفع عن مزالق الربا كالقرض الحسن، وانظار المعسر، والتعاون فيما بينهم وإخراج الزكاة إلى الفقراء والمحتاجين.

### ب- الغش:

لقد حرم الله الغش، وهذه تؤدي إلى قطع العلاقات بينهم، وإثارة الأحقاد والبغضاء بين الناس، وقال من

غشنا فليس منا<sup>٧</sup>

### ج- الرشوة:

الرَّشْوَةُ دَاءٌ عَضَالٍ وَمَرَضٌ خَطِيرٌ، تَحُلُّ بِسَبَبِهَا مِنَ الشَّرُورِ بِالْبِلَادِ مَا لَا يُحْصَرُ وَمِنْ الْأَضْرَارِ بِالْعِبَادِ مَا لَا يُعَدُّ، وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ مَا وَرَدَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ الصَّحَابِيِّ الْجَلِيلِ أَبِي حَمِيدٍ السَّاعِدِيِّ اسْتَعْمَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلًا مِنَ الْأَزْدِ يُقَالُ لَهُ ابْنُ اللَّتْبِيَةِ - عَلَى الصَّدَقَةِ، فَلَمَّا قَدِمَ قَالَ هَذَا لَكُمْ وَهَذَا أَهْدِي إِلَيَّ، قَالَ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَى الْمَنْبَرِ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: "أَمَّا بَعْدُ، فَإِنِّي اسْتَعْمَلْتُ الرَّجُلَ مِنْكُمْ عَلَى الْعَمَلِ مِمَّا وَلَّانِي اللَّهُ فَيَأْتِي فَيَقُولُ هَذَا مَا لَكُمْ وَهَذَا هَدِيَّةٌ أَهْدَيْتُ إِلَيَّ، أَفَلَا جَلَسَ فِي بَيْتِ أَبِيهِ وَأُمِّهِ حَتَّى تَأْتِيَهُ هَدِيَّتُهُ إِنْ كَانَ صَادِقًا وَاللَّهِ لَا يَأْخُذُ أَحَدٌ مِنْكُمْ شَيْئًا بِغَيْرِ حَقِّهِ إِلَّا لَقِيَ اللَّهَ يَحْمِلُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ".<sup>٨</sup>

وهذه بعض القيم التي استنبطتها من خطب المصطفى صلى الله عليه وسلم، والله أسأل ان يوفقنا للعمل بها.

٦ . صحيح مسلم ٢٧٧/٢

٧ . صحيح مسلم ٩٨/١ برقم ٤٣:

٨ . صحيح مسلم ٢٩١/١